



رحلة تأثير الفلسفة البنائية على فهم الذات

الباحثة/ إيمان أحمد محمد عبد اللطيف الشميري

الجامعة المحمدية - جاكرتا

Prof Dr. Herwina Bahar, MA

Universitas Muhammadiyah Jakarta



ملخص البحث

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على الجذور التاريخية للنظرية البنائية أو الفلسفة البنائية، وكيف يمكن أن يترجم البناء إلى تطوير روحي عند ربطه بالقيم الدينية، اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع المعلومات المتعلقة بالفلسفة البنائية، وجانب من الخطوات التي تعمل على مساعدة تطوير الذات منها: التفكير التنظيمي، التفاعل مع المحيط الخارجي، تحديد الأهداف، التفكير الإيجابي والتكاملي وتعزيز القوة الشخصية، وتناولت الباحثة بعض العبادات التي لها أثر على الذات مثل العمل الصالح والعبادة، حب الخلود، وتوصل البحث إلى أن تحسين التواصل والتفاعل مع الذات من الصغر يساعد على تعزيز التفكير الإيجابي وتشجع الفلسفة البنائية على التفكير بشكل إيجابي وبناء، حيث تركز على استخدام القدرات والمواهب الفردية لتحقيق الأهداف والطموحات، تطوير المهارات الشخصية من خلال تطبيق فهم المبادئ والتكوين المعرفي للفرد، يمكن للفرد تطوير مهاراته الشخصية مثل التفكير النقدي، وحل المشكلات، وتحسين الاتصال والتفاعل مع الآخرين من خلال معرفته وتكوينه المعرفي لذاته وهذا ما تدعوا إليه الفلسفة البنائية حيث يعمل على تحقيق التوازن بين الجوانب الجسدية والعقلية والروحية للفرد، مما يساعده على تحقيق التناغم الداخلي والسعادة الشخصية على الفهم الأفضل للأفكار



والمفاهيم ويعزز التواصل الفعال والتفاعل الإيجابي مع الآخرين وأن ربط الفرد بالعبادة وباليوم الآخر يشعره بالراحة النفسية ويساعده على تخطي العقبات، بشكل عام، إن تطبيق الفلسفة البنائية في حياة الفرد تتيح له إمكانية تكوين رؤية ذاتية أكثر اتساقاً وتميزاً، حيث إن فهم الإنسان لذاته يساعده في تعزيز التطور الشخصي والاستقرار العقلي، يمكن للفلسفة البنائية أن تكون أداة فعالة في تطوير الذات من خلال تحسين التفكير وتعزيز التفاهم العميق للحياة والعالم في حين تم تعليم الفرد تعليماً صحيحاً.

الكلمات المفتاحية: رحلة - الفلسفة - البنائية - الذات .

Journey of the Impact of Constructivist Philosophy on Self-Understanding

Abstract:

This research aims to explore the historical roots of constructivist theory or constructivist philosophy and how constructivism can be translated into spiritual development when linked to religious values. The researcher employed the descriptive analytical approach by gathering information related to constructivist philosophy and some of the steps that help in self-development, including: organizational thinking, interaction with the external environment, goal setting, positive and integrative thinking, and enhancing personal strength. The researcher also discussed some of the acts of worship that have an impact on the self, such as good deeds, worship, and the love of immortality. The research concluded that improving communication and interaction with the self from a young age helps to promote positive thinking. Constructivist philosophy encourages positive and constructive thinking, as it focuses on using individual abilities and talents to achieve goals and aspirations. By developing personal skills through applying an understanding of the individual's principles and cognitive makeup, the individual can develop personal skills such as critical thinking, problem-solving, and improving communication and interaction with others through their knowledge and cognitive makeup of themselves. This is what constructivist philosophy calls for, as it works



to achieve a balance between the physical, mental, and spiritual aspects of the individual, which helps them achieve inner harmony and personal happiness. It also leads to a better understanding of ideas and concepts and enhances effective communication and positive interaction with others. Linking the individual to worship and the afterlife makes them feel psychologically comfortable and helps them overcome obstacles. In general, applying constructivist philosophy in an individual's life enables them to form a more consistent and distinctive self-image, as understanding oneself helps one to enhance personal development and mental stability. Constructivist philosophy can be an effective tool for self-development by improving thinking and promoting a deeper understanding of life and the world when the individual is educated correctly.

Keywords: Journey, Philosophy, Constructivist, Self

المقدمة :

يعتبر الذات موضوعاً معقداً تتشابك وتتداخل فيه الأفكار والمشاعر والخبرات، حيث يمتاز كل فرد بهويته الفريدة التي تتأثر بالعديد من العوامل مثل التربية، والبيئة، والتفاعلات الاجتماعية، وإن فهم الذات يشكل مغامرة مستمرة، حيث يبحث الإنسان عن معانٍ وغايات في حياته بشكلٍ دائماً ومستمر.

وفي رحلتنا لفهم الذات، نواجه تحدياتٍ وفرصاً، يتعين علينا التفكير في مفهوم الذات ككيان دينامي، يتطور ويتغير مع الزمن، فالوعي بالذات يلعب دوراً حاسماً في توجيه قراراتنا وتحديد مساراتنا في الحياة، والتفاعل مع الآخرين وفي تشكيل الذات من خلال التفاعلات الاجتماعية، فنتعلم، ونتأثر، وعملية بناء علاقات الذات لن تتم بمعزل بل تندرج ضمن نسيج المجتمع، حيث تتفاعل وتتأثر بتبادل الأفكار والتجارب والخبرات، وفي النهاية يتعين على الإنسان أن يسعى لتحقيق توازن صحيح بين فهمه لذاته وتكامله في المجتمع، لذا فإن جوهر الرحلة يكمن في استكشاف معاني الحياة والعثور على توازن يجعل الفرد يشعر بالرضا والتميز داخل نسيج الحياة اليومية ومن هنا تنبع أهمية موضوع " رحلة تأثير الفلسفة البنائية على فهم الذات "، ويتبين لنا أهمية الفلسفة البنائية وتأثيرها على الذات.

مشكلة البحث :

نظراً للتغيرات الفلسفية والتفجر المعرفي الذي يميز العصر الراهن، فقد تم التأكيد على أهمية الفلسفة البنائية في تكوين الذات، حيث أن الذات هو العنصر الرئيسي الذي يشكل الإنسان وافكاره، إلا أن كثير من الناس يجهل الفلسفة البنائية التي تنبع من النظرية البنائية ودورها في بناء الفرد لمعرفته الخاصة بذاته، إضافة إلى أن عدم إدراك الذات تسبب مجموعة من المشاكل والتحديات التي تؤثر على الحياة الشخصية والعلاقات الاجتماعية من بين هذه المشاكل:

- ضعف اتخاذ الشخص للقرارات التي لا يدرك طبيعة وقيمة ما قد يواجه من صعوبة في اتخاذ قرارات صحيحة وملزمة، ويجد نقص في التوجه الحياتي؛ لذا يشعر الفرد بالضياع أو النقص في الهدف والاتجاه، إذا لم يكن على دراية كافية



- بما يكون وماذا يرغب في تحقيقه مما يجعله يشعر بضعف ثقته بنفسه وقدراته، مما يجعل العلاقات الاجتماعية متوترة لديه، حيث يصبح من الصعب تفهم احتياجات الآخرين والتفاعل معها بشكل صحيح.
- أضف إلى هذا كله تضارب القيم والمعتقدات الشخصية قد يؤدي إلى تضارب داخلي وصراع حول ما يهم وما يعتبر مهماً مما يضعفه في مواجهة التحديات في التعامل مع التغيير والتطورات في الحياة.
- ومن لا يدرك ذاته لا بد أن يجد ضعف التحفيز والإلهام لديه مما يجعله يعيش دون شغف أو إلهام إذا كان على بعد كبير من فهم ما يجعله فريداً ومميزاً، فالعمل على فهم الذات وتعزيز الوعي الذاتي يمكن أن يساعد في التغلب على هذه المشاكل وتحقيق حياة أكثر توازناً ورضاً، وهذا ما نجده لدى شباب اليوم، مما دفعني للبحث في هذا الموضوع وربطه بالجانب الروحي وجانب العبادة قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] فإن الإنسان المسلم يتعامل مع إله موجود خالق حكيم عادل؛ لذا يشعر برضى (١)، فإن من عمل صالح الأعمال، وأدى فرائض الله التي أوجبها عليه، وهو مصدق بثوابه الذي وعد به أهل طاعته، وبعقاب أهل المعصية على عصيانهم، فلنحيينه حياة طيبة، تصحبها القناعة بما قسم الله له، والرضا بما قدره وقضاه، إذ هو يعلم أن رزقه إنما حصل بتدبيره، والله محسن كريم لا يفعل إلا ما فيه المصلحة، ويعلم أن خيرات الدنيا سريعة الزوال، فلا يقيم لها في نفسه وزناً، فلا يعظم فرحه بوجودها، ولا غمه بفقدانها، ثم هو بعد ذلك يجزى في الآخرة أحسن الجزاء، ويثاب أجمل الثواب، جزاء ما قدم من عمل صالح، وتحلى به من إيمان صادق. (٢)

(١) أميمة نزلوي محمد الشيخ الإيجابية والارتقاء بالسلوك في ضوء السنة النبوية، ص ٧٠ مجلة النخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية/المجلد السابع) العدد الأول يونيو ٢٠٢٣م، (م ٦٤ - ٩٧) قسم العلوم الإسلامي / جامعة غرداية / الجزائر.

(٢) تفسير المراغي (١٤ / ١٣٨).

- وبناءً على ما سبق فإن مشكلة البحث تتمثل في الإجابة على التساؤلات التالية:
- ما الجذور التاريخية لنظرية الفلسفة البنائية؟ وما تأثيرها على بناء الذات؟
 - كيف يمكن ترجمة البناء المعرفي للذات إلى تطوير روحي عند ربطه بالقيم الدينية؟

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ١- التعرف على الجذور التاريخية للنظرية أو الفلسفة البنائية، وفهم كيفية تطورها من خلال معرفة صاحب هذه الفلسفة ومنبعها.
- ٢- التعرف على تأثير الفلسفة البنائية على الذات.
- ٣- محاولة ترجمة الفلسفة البنائية إلى تطوير روحي عند ربطه بالقيم الدينية.

أهمية البحث:

يكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

- ١- تساعد الفلسفة البنائية على فهم الذات، حيث أن فهم الشخص لذاته يساعده على اتخاذ القرارات في حياته.
- ٢- تعزز التفكير الإيجابي، وتؤثر إيجاباً على الصحة النفسية والعلاقات الشخصية.
- ٣- تعزز الفلسفة الإيجابية التفكير في قدرات الفرد وتشجع على التعلم المستمر والتكيف مع التحديات.

منهجية البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع المعلومات المتعلقة بالفلسفة البنائية وكيف يمكن تطوير الذات من القرآن والسنة.



الدراسات السابقة:

١. دراسة إيمان بنت زكي عبد الله أسرة ٢٠١٨م التوجيه الإسلامي للنظرية البنائية لجان باجيه قامت بدراسة تحليلية نقدية ومقارنة بهدف توجيه مبادئها التوجيه الصحيح الذي يتفق مع مبادئ الفلسفة الإسلامية مما يسهم في تغذية النظرية التربوية الإسلامية بتصورات تربوية تتناسب مع غاية الفلسفة الإسلامية الكبرى المتمثلة في حفظ الكيان الإنساني عقدياً وخلقياً وسلوكياً وتحقيق التنمية المستمرة له، ولقد توصل البحث المبادئ التربوية للنظرية البنائية تتفق مع مبادئ الفلسفة الإسلامية إلا أن هذه المبادئ المنبثقة من الفلسفة الإسلامية كانت أقوى تناسباً مع النفس الإنسانية ومطالبها نتيجة الضوابط التي أحاطت بها في ظل الفلسفة الإسلامية، كما توصل البحث إلى الكشف عن السلبيات التي أحاطت ببعض مبادئ النظرية البنائية وتوجيهها توجيهاً تربوياً إسلامياً. (١).
٢. عادل بن مساعد الرشيدى ٤٣٦هـ / ٤٣٧هـ النظرية التربوية، تناول في بحثه النظرية البنائية وتعرض لبيان مفهومها وخلص إلى أنها نظرية في المعرفة تحولت إلى نظرية في التعلم، وتناولنا بالذكر أبرز منظري البنائية وهما: جان بياجيه، وجون ديوي، كما أوضحنا في بحثنا الجذور التاريخية للنظرية البنائية وميزنا بينها وبين النظرية السلوكية مع ذكر مبادئ البنائية وفرضياتها، ثم تعرضنا لذكر بيئة الصف في النظرية البنائية ودور المعلم والمتعلم في تلك النظرية (٢)
٣. دراسة بوختالة مصطفى ٢٠٢٠م النظرية البنائية للتعلم من النشأة إلى الرؤية التحليلية النقدية، تناول البنائية من زاوية فلسفية كنظرية في المعرفة (الابستمولوجيا)، ومن زاوية سيكولوجية كنظرية في التعلم المعرفي، وذلك من خلال التطرق إلى نشأتها ماهيتها تعريفها افتراضاتها مميزاتها كنظرية للتعلم،

(١) إيمان بنت زكي عبد الله أسرة، التوجيه الإسلامي للنظرية البنائية لجان باجيه ٢٠١٨م
(٢) عادل بن مساعد الرشيدى، النظرية البنائية بحث مقدم كأحد متطلبات مقرر الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية (٥٠٠٥٠٠) المملكة العربية السعودية وزارة التعليم جامعة الملك سعود عمادة الدراسات العليا كلية التربية .

وكذا الانتقادات الموجهة لها في ضوء رؤية تحليلية نقدية بشقيها الاستمولوجي والسيكولوجي. (١)

٤- ميليندا آن غالاغر ٢٠٠٤م نهج بنائي لدمج العلوم والتكنولوجيا والهندسة في تعليم المعلمين قبل الخدمة نهج بنائي لدمج العلوم والتكنولوجيا والهندسة في تعليم المعلمين قبل الخدمة سعت هذه الدراسة إلى الحصول على فهم أعمق لكيفية قيام معلمي ما قبل الخدمة بوصف التعلم والإبلاغ عنه في هذه الدورة الهندسية القائمة على الهندسة البنائية. تضمنت مصادر البيانات من هذه الدراسة: ملاحظات وتفاعلات الفصل الدراسي، والملاحظات الميدانية، والمجلات العاكسة، ومنشورات WebCT، وعناصر المشروع، والمقابلات الشخصية. وتضمنت النتائج الرئيسية لدراسة الحالة هذه فهماً أعمق للعلوم والتكنولوجيا والهندسة التي أبلغ عنها غالبية المشاركين كيف يمكن للبناء المعرفي والفلسفة البنائية توسع المدارك والتعمق في التطور المعرفي (٢).

٥- دراسة الباحث بايبا بريدي منهج بنائي في التعليم الهندسي حيث وضحت الدراسة إن النهج البنائي في التعليم يعني تحولاً نموذجياً من التعليم إلى التركيز على التعلم الذي يعتمد على اكتساب المعرفة والمهارات والكفاءة بشكل فعال. ولذلك فإن هدف المقال هو إثبات مبادئ المنهج البنائي في التعليم الهندسي. مفهوم البنائية ومبادئها فيما يتعلق بمجتمع المعرفة الذي ينطوي على تقاطع الاتجاهات ذات الصلة (تطور مجتمعات المعلومات؛ تكنولوجيا المعلومات والابتكارات؛ الإدارة، العولمة، التغيرات في الهياكل

(١) بوختالة مصطفى، النظرية البنائية للتعلم من النشأة إلى الرؤية التحليلية النقدية، ٢٠٢٠م الرقم الجامعي / ٤٣٦١٠٦٥٠٨ مجلة الباحث - المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي بوزريعة الصفحات: ١٦٥١٢٩ العدد: ٠٣ السنة: ٢٠٢٠ المجلد: ١٢.

(٢) ميليندا آن غالاغر، أطروحة، دكتوراه في الفلسفة التخصص: التربية (المناهج وتكنولوجيا التدريس) ٢٠٠٤م جامعة ولاية لوا أميس، آيوا ٢٠٠٤م.



الديموغرافية والممارسات الثقافية، واقتصاديات الخدمات البيئية، والمعرفة)، وقد تمت الإشارة إلى الركائز الخمس لليونسكو للتعليم من أجل التنمية المستدامة (المعرفة، والعمل، والعيش معاً، والوجود، وتحويل الذات والمجتمع)، الاستراتيجيات المعرفية للتدريس/التعلم مثل التعاونية والمثالية والتعلم القائم على المشاريع. والتي تعزز تعلم الطلاب للتحكم في تعلمهم وتعزيز تحصيل الطلاب، وتطوير قدرة الطلاب على التعلم بشكل مستقل. يتم ملاحظة تقييم نتائج التعلم، ودور المحاضر والبيئة من منظور بنائي كتثليث للإجابة على مفاهيم العمل المشترك في التعليم العالي، واتجاهات مجتمع المعرفة، وكذلك. طريقة البحث هي الركائز الخمس لليونسكو للتعليم من أجل التنمية المستدامة لتنفيذ الأفكار البنائية في التعليم الهندسي. الطريقة الرئيسية للتثليث الناتج، وتنعكس في المبادئ البنائية للتعليم الهندسي، وأهمها أن الدراسة تعكس علاقة ارتباط بين السمات التي توصلت إليها الدراسة وهي أن منظور المنهج البنائي لا بد أن يرتبط بالاتجاهات التنموية (١)

مصطلحات البحث:

الفلسفة: الفلسفة لغة من فلسف، والفلسفة: أي أعجمي، وهو الفيلسوف وقد تفسف. (٢) والفيلسوف: يونانية، أي محب الحكمة، أصله (فيلا) وهو المحب و (سوفاً)، وهو الحكمة والفلسفة (٣) وجاء في المعجم الوسيط أن الفلسفة هي "دراسة المبادئ

(١) بايبا بريدي منهج بنائي في التعليم الهندسي جامعة لاتفيا للزراعة الهندسة مجلة من أجل

التنمية الريفية A CONSTRUCTIVIST APPROACH IN ENGINEERING EDUCATION Baiba Briede Latvia University of Agriculture aiba.briede@llu.lv
Jelgava, 23.-24.05.2013

(٢) لسان العرب (٩/٢٧٣)

(٣) الطاهر أحمد الزواوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة،

(٩٨/١)

الأولى، وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً^(١) في الاصطلاح هي الإطار الفكري والنهج العقلاني الذي يوجه أفعالنا واقوالنا وكل سلوكياتنا الظاهرة منها والباطن مرتبطة بالميتافيزيقا أي ما وراء الغيب ثم انتقلت الحديث عن الأرض ومن عليها. والفيلسوف إنسان يستطيع أن يعبر عن أفكاره بشكل منظم بعيداً عن الانفعال والفضوى والغوغائية. وهي أيضاً تتخذ من العقل مرتكزاً لها ومحوراً تدور في حدوده، فإنها "لا تبدأ الفلسفة بمسلمات مهما كان مصدرها، فإذا كان الدين يرتكز على الإيمان، فالفلسفة لا تجعل الإيمان سداً لما يوصف بأنه حق^(٢) بالإضافة إلى أنها تعني الحكمة أو محب الحكمة، الأمر الذي يتطلب إيضاح المعنى الاصطلاحي واللغوي للحكمة، ومن ثم التعرف على الفارق بين مدلول الحكمة عند المسلمين وعند غيرهم. الحكمة في الدلالة اللغوية:

الحكمة: "بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل، وأحكمه أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد"

والحكمة "عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم"

الحكمة في الدلالة الاصطلاحية:

أولاً: في المفهوم الإسلامي:

ورد في معنى الحكمة أقوال متعددة تفسيراً لما جاء في الآيات القرآنية^(٣)
{ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } البقرة: [١٢٩] أي " يعلمهم الخير فيفعلوه، والشر فيتقوه، ويخبرهم برضاه عنهم إذا أطاعوه واستكثروا من طاعته، وتجنبوا ما سخط من معصيته. (٤) . وكقوله تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (٧٠٠/٢)

(٢) الموسوعة العربية الميسرة، مادة فلسفة، ص (١٣١٠)

(٣) مصطلح فلسفة التربية في ضوء المنهج الإسلامي (دراسة نقدية) (ص: ٣١٣)

(٤) تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٤٤٥)



فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكَرُ إِلَّا أَوْلُو الْأَلْبَابِ^(١) [البقرة: ٢٦٩] فالحكمة الإصابة في القول، وقيل العلم والفقه والقرآن. وقال أبو العالية: الحكمة خشية الله، فإن خشية الله رأس كل حكمة. وقال إبراهيم النخعي: الحكمة الفهم. وقال أبو مالك: الحكمة السنة^(١)

ويقسم ابن قيم الجوزية الحكمة إلى قسمين: قولية: وهي قول الحق، وفعلية: وهي فعل الصواب، وكل طائفة لهم حكمة يتقيدون بها، وأصح الحكم من كانت حكمته أقرب إلى حكمة الرسل التي جاءوا بها من الله^(٢)

الفلسفة الحديثة : هي الفترة الزمنية التي امتدت من القرن السابع عشر حتى القرن العشرين، وهي فترة تميزت بتغييرات جذرية في الأفكار الفلسفية والتفكير البشري، تعتبر الفلسفة الحديثة تحولاً هاماً من الفلسفة الوسطى القرون الوسطى إلى العصر الحديث، حيث تأثرت بالتطورات الثقافية والعلمية والاجتماعية^(٣) ، وتركز على الإنسان والإعلاء من شأنه وقيمه وتتميز الفلسفة الحديثة بالتركيز على العقل والعلم والتشكيك في العقائد الدينية، وشجعت على الحرية والتقدم الاجتماعي وتشمل بعض الفلاسفة الحديثين الشهيرين مثل رينيه ديكارت وجون لوك وإيمانويل كانت^(٤) تطورت الفلسفة الحديثة من خلال عدة مراحل وتيارات فلسفية مهمة، منها عصر التنوير والحديث الفلسفي في عصر التنوير.

الفلسفة البنائية :

لقد اكتسبت النظرية البنائية شعبية كبيرة في السنوات الأخيرة على الرغم من أن فكرتها ليست حديثة إذ يمكن ملاحظة الاتجاهات نحو النظرية البنائية من خلال أعمال كل من سقراط، وأفلاطون، وأرسطو (من ٣٢٠ . ٤٧٠ ق. م)، والذين تحدثوا جميعاً عن "تكوين المعرفة".

أما سنت أوغستين (منتصف ٣٠٠ ب. م) فيقول: "يجب الاعتماد على الخبرات

(١) نفس المرجع السابق، (١/ ٧٠٠)

(٢) ه ابن القيم: إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان، النور الإسلامية (د. ت)، بيروت، (٢/ ٢٥٦)

(3) From Plato to Derrida

(4) <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/7/19>

الحسية عندما يبحث الناس عن الحقيقة^(١)، وعلى الرغم من أن الفلسفة الرئيسية للبنائية تنسب إلى جان بياجيه (١٩٨٦ - ١٩٨٠)، إلا أن بستالوزي (١٧٤٦ - ١٨٢٧) قد أتى بنتائج مشابهة قبل أكثر من قرن على ذلك، إذ أكد ضرورة اعتماد الطرق التربوية على التطور الطبيعي للطفل وعلى مشاعره وأحاسيسه، وهو بذلك أكد أهمية الحواس كأدوات للتعلم، ونادى بربط مناهج التعليم بخبرات الأطفال التي تتوافق وحياتهم في بيوتهم وبيئاتهم العائلية.^(٢)

هكذا إذن نستطيع القول إن البنائية تعد نظرية في المعرفة منذ زمن طويل يمتد عبر القرون، وليس غريباً رؤية هذا التكرار من عدة فلاسفة ومنظرين عبر هذا التاريخ في حين يبقى المنظر الحديث الوحيد الذي حاول تركيب هذه الأفكار المتعددة في نظرية متكاملة وشاملة - شكلت فيما بعد الأسس الحديثة لعلم نفس النمو - هو العالم جان بياجيه، إذ قام بتوحيد الفلسفة وعلم النفس لتحويل انتباه الناس إلى الاهتمام بالتفكير والذكاء لدى الأطفال وفتحاً الطريق إلى نظرة ومنظمة جديدة في التربية وعلم النفس، يُركز علم النفس المعرفي لبياجيه على الأفكار السابقة للمتعلمين من خلال خبراتهم الحياتية ومحاولة تغييرها وتعجيلها لعدم ملاءمتها لنظام مخططات البنية الذهنية، وتظهر هذه الأفكار عند حدوث عدم اتزان معرفي، اختلفت تعريفات النظرية البنائية باختلاف منطري البنائية على معنى أو تعريف محدد لها وذلك لاختلاف الرؤى التي تعكس التيارات الفكرية التي ينتمون إليها، حيث يشير^(٣) بأن النظرية البنائية ينظر إليها من ناحيتين: الفلسفية والسيكولوجية^(٤).

(١) <https://www.hespress.com/html.387535> - نظرية - التعليم - الذي - يركز - على - الطالب - ف -

(٢) النظرية البنائية Constructivism :

(٣) وزيتون، (٢٠٠٦: ١٧) النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان ط ١

(٤) زيتون، عايش محمود (٢٠٠٧)، النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان ط ١. ص: ٣٧ - ٣٩



إلا أن البحث عن تعريف محدد للبنائية يعد إشكالية صعبة ومعقدة فالمعجم الفلسفية والنفسية والتربوية قد خلت من الإشارة لهذا المصطلح باستثناء المعجم الدولي للتربية.

إذ يعرفها المعجم الدولي للتربية بأنها: "رؤية في نظرية التعلم، ونمو الطفل، قوامها أن الطفل يكون نشطا في بناء أنماط التفكير لديه؛ نتيجة تفاعل قدراته الفطرية مع الخبرة^(١)

هناك عدة مناظير يمكن النظر لفلسفة البنائية من خلالها:

الأول: الفلسفة البنائية من منظور نفسي: التي وضع أساسها بياجيه Piaget في نظريته للبناء العقلي.^(٢)

وقد قسم بياجيه هذا النمو المعرفي إلى أربع مراحل رئيسية:

- المرحلة الحسية (من الولادة حتى سن ٢ سنة): وتتميز هذه المرحلة بأن الطفل يعتمد على حواسه الخمس لاكتشاف العالم من حوله، ولا يمتلك القدرة على التفكير بمفرده.
- مرحلة ما قبل العمليات (من سن ٢ حتى سن ٧ سنوات): وتتميز هذه المرحلة بظهور القدرة على التفكير الخاص بالطفل والتي تتمثل في الخيال والتمثيل الذهني، ولكنه لا يزال يفتقر إلى القدرة على العمليات العقلية المنطقية.
- مرحلة العمليات المجردة (من سن ٧ حتى سن ١٢ سنة): وتتميز هذه المرحلة بظهور القدرة على العمليات العقلية المنطقية والتي تتمثل في القدرة على الحساب والتصنيف والترتيب والتسلسل، ولكنه لا يزال يفتقر إلى القدرة على التفكير بشكل مجرد والتحليلي.

(١) نفس المرجع السابق، ص ٤٠.

(٢) مصطفى بوختالة / النظرية البنائية للتعلم: من النشأة إلى الرؤية التحليلية النقدية /

المدرسة العليا الأستاذية الشيخ مبارك الميلي_ بوزريعة العدد ٣ / ٢٠٢٣ م ص ١٤١.

- المرحلة الشكلية أو الرسمية (من سن ١٢ فما فوق): وتتميز هذه المرحلة بظهور القدرة على التفكير الشكلي والتحليلي والذي يتمثل في القدرة على الاستنتاج والتفكير بشكل مجرد والتحليلي.

الثاني: الفلسفة البنائية من منظور اجتماعي: التي تستند إلى نظرية فيجوتسكي Vygotsky للعقل، وتتميز بالطابع الاجتماعي.

ويرى أبلتون (Appelton, 1997) أن البنائية اشتقت من ثلاثة مجالات هي:

أ- علم نفس النمو لبياجية: حيث ركز على عملية التكيف وعدم الاتزان في بناء المعرفة^(١).

ب- علم النفس المعرفي لبياجية: حيث ركز فيها على الأفكار السابقة للمتعلمين من خلال خبراتهم الحياتية ومحاولة تغييرها وتعجيلها لعدم ملاءمتها لنظام مخططات البنية الذهنية، وتظهر هذه الأفكار عند حدوث عدم اتزان معرفي^(٢).

ج- البنائية الاجتماعية لفيجوتسكي: والتي نقلت بؤرة الاهتمام إلى الخبرة الاجتماعية للمتعلم.

ثانياً: البنائية الاجتماعية (Social Construction):

يُعد ليف فيجوتسكي Lev Vygotsky (١٨٩٦ - ١٩٣٤) عالم النفس الروسي من أكبر رواد البنائية الاجتماعية، والتي زاد الاهتمام بها خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وبداية الألفية الثالثة الميلادية، وتقوم البنائية الاجتماعية على أساس أن عملية صنع المعنى تتم من خلال اللغة في التعليم؛ فالمعرفة تتكون عن طريق التفاعل الاجتماعي بصوره المختلفة، وركز فيجوتسكي على الأدوار التي يقوم بها المجتمع في تطوير الفرد، وبذلك نقلت البنائية الاجتماعية بؤرة الاهتمام إلى الخبرة الاجتماعية للمتعلم^(٣).

(1) <https://www.uo-anbar.edu.iq/eStoreImages/Bank/9878.pdf> Cognitive Development

(2) The Child's Acquisition of Diagonality DAVID R. OLSON Pagexxi(٢٣)

(٣) حسام الدين محمد عبد المطلب مازن، البنائية الاجتماعية، نشرت في ٩ يونيو ٢٠١١



تعتبر الفلسفة البنائية من المدارس الفلسفية المعاصرة التي تركز على دراسة اللغة والمنطق وكيفية بناء المعرفة، وتعتمد على المنهج التحليلي التركيبي الذي يهدف إلى تحليل الظواهر إلى أجزائها المكونة لمعرفة العلاقات بينها، وتستخدم أعلى مستويات المعرفة والأداء العقلي، وتصل إلى المستوى "الإبداعي" في التعلم^(١) ويتم البناء في الفلسفة البنائية من خلال عملية بحث يقوم فيها المتعلم على إيجاد علاقة بين المعلومات المتاحة لديه، ويتم ذلك من خلال تحليل وترتيب المعلومات وتصنيفها وتركيبها وبشكل منطقي^(٢)

الفلسفة البنائية هي مدرسة فلسفية تركز على عملية بناء المعرفة والتعلم، تركز هذه المدرسة على قدرة الفرد على بناء نفسه من خلال تفاعله مع البيئة والتجارب، وفقاً لجان بياجيه، الذي يعتبر من أبرز العلماء في هذا المجال، يقوم الفرد ببناء المعرفة داخل عقله ولا تنتقل إليه مكتملة، ويتأثر بالبيئة المحيطة به والمجتمع واللغة، ولكل متعلم طريقة وخصوصية في فهم المعلومة.

تتحدث عن البناء والتكامل في فهمه للكيفية التي يمكن من خلالها للإنسان تحقيق الكمال والرقى الروحي^(٣). من الآخرين، يمكن أيضاً النظر إلى الفيلسوف الإسلامي (الإمام الغزالي، ١٠٥٨ - ١١١١م) الذي كتب عن العبودية الروحية وأفكار متعلقة بالبناء الروحي^(٤).

من بين علماء المسلمين الذين قدموا إسهامات في مجال التعليم والنظريات التعليمية، يمكن الإشارة إلى الفيلسوف الإسلامي البارز الإمام الغزالي (أبو حامد الغزالي).

(1) George Boeree (2000), "The Beginnings of Modern Philosophy" ،
www.webspace.ship.edu, Retrieved 26-6-2018. Edited.

(2) http://alialzubidy.blogspot.com/2014/12/blog-post_78.html?m=1

(٣) المصدر: فتح الله كولن، البيان الخالد لسان الغيب في عالم الشهادة، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٧، ط١، ص٤٦٨ / ٤٧٠.

(4) <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

الغزالي عاش في القرون الوسطى (١٠٥٨ - ١١١١م) وكتب العديد من الأعمال التي تناولت مواضيع تتعلق بالتعليم وعلم النفس. في أحد أعماله المعروفة "المنقذ من الضلال"، قام بتقديم أفكار حول تطور الإنسان وتأثير البيئة والتجارب في تكوين الشخصية، يمكن اعتبار بعض مبادئه حول التنمية الشخصية والتربية جزءاً من التفكير البنائي، مع ذلك، يجب أن يُلاحظ أن مصطلح "النظرية البنائية" كما هو مفهوم في الوقت الحالي يعود إلى العصور الحديثة، وليس من السهل تحديد تطابق دقيق مع هذه الفلسفة في الأفكار الكلاسيكية لعلماء المسلمين.

مفهوم الذات : يُعتبر مفهوم الذات موضوعاً مثيراً للاهتمام، تحدث الفلاسفة عن الذات من منظورات مختلفة، مما يجعل تعريفها أمراً معقداً، فمن الناحية الفلسفية، تُعرف الذات على أنها "تكوين معرفي منظم للتقييمات والتطورات الخاصة بذات الفرد"، وهي "الجانب المنظم من الشخصية البشرية"، وتُعتبر "مجموعة من العلاقات" التي تم تشكيلها من خلال تجارب مهمة في الماضي والحاضر ويمكن تصنيف الذات في الدراسات الحديثة إلى ثلاثة أصناف: الذات الواقعية^(١) (حيث يرى الإنسان ذاته من خلال تفاعله مع الآخرين)، الذات المثالية (حيث يتأثر الإنسان بما يتوقعه الآخرون منه)، والذات الأناضلة (حيث يسعى الإنسان لتحقيق إمكاناته وتطلعاته)^(٢)

ترى الباحثة أنه فمن خلال هذه الأبعاد فإن الفرد يستطيع أن يحقق التفاعل الاجتماعي حيث يتوقع منه أن يتفاعل بطريقة ملائمة مع الآخرين، وأن يظهر سلوكاً اجتماعياً يتوافق مع القيم والتوقعات الاجتماعية المتعارف عليها، ويحقق الطموحات والأهداف الشخصية وتطلعاتها المستقبلية.

من خلال تحسين مهاراته وقدراته، وأن تكون على استعداد لتعلم الجديد والنمو الشخصي المستمر، ومن هنا نستطيع التركيز على عدة محاور تعمل على تطوير وبناء الذات وهذا ما سوف نتناوله في المحاور التالية:

(1) <https://www.ammonnews.net/article/802670>

(2) Author: Mateusz Woźniak, (9/4/2018), "I" and "Me": The Self in the Context of Consciousness, www.frontiersin.org, Retrieved: 6/7/2021

المحور الأول: التفكير التنظيمي

تساهم الفلسفية في بلورة الفكر البنائي في العصر الحديث على أيدي كثير من الفلاسفة ويرى العلماء من منظور الفلسفة البنائية، أن تطوير الذات عملية دائمة ومستمرة تستند إلى بناء فهم أعمق للذات وتحقيق التطور الشخصي.

التفكير التنظيمي: هو العملية التي يستخدمها الفرد لفهم وتحليل وتطوير الأنظمة والهياكل التي تحيط به في العمل أو المجتمع وتكون لديه الجوانب الإيجابية للفرد، حيث تشمل الفضيلة والأخلاق الحميدة، والتعلم والمعرفة، والتوازن والوسطية، والتطوير الذاتي، والرحمة والعطاء، وهذه التوجيه القرآني نحو الكمال الإنساني والرقى^(١) الروحي يساعد في تحقيق هذه الجوانب الإيجابية للفرد وبالتالي، فإن التفكير التنظيمي يساعد الفرد في تحقيق الأهداف الشخصية والمهنية والاجتماعية، وتحسين مستوى حياتهم وأدائهم في العمل والمجتمع، والتعاون بين الأفراد والمجتمعات^(٢). فهو يعمل على تحسين مستوى التعامل والاستجابة للمشاركين والتنسيق فيما بينهم ، بالتأكيد فإن هذا النماذج المعرفية الحديثة حول التفكير والتعلم، يمكن للمعلومات المستقلة أن تكون من المعرفة^(٣). (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ)^(٤) الروم: ٢٢ أي ومن دلائل وجوده وآيات قدرته خلقه السموات المزدانة بالكواكب والنجوم الثوابت والسيارة المرتفعة السموك الواسعة الأرجاء، وخلق الأرض ذات الجبال والوديان، والبحار والقفار، والحيوان والأشجار (وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ) أي واختلاف لغاتكم اختلافا لا حد له، فمن عربية إلى فرنسية، إلى إنجليزية، إلى هندية، إلى صينية، إلى نحو ذلك مما لا يعلم حصره إلا خالق اللغات،^(٤) واختلاف أنواعكم وأشكالكم اختلافا به أمكن التمييز بين الأشخاص في الأصوات والألوان، وهذا مما لا غنى عنه في منازع الحياة ومختلف أغراضها، فكثيرا ما تميز الأشخاص

(1) <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/586236>

(2) <https://esoftskills.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84>

(3) <https://www.balagh.com/mosoa/article/%D8%A7%D9%84>

(٤) تفسير المراغي (٢١ / ٣٨)

بالأصوات، وبذا نعرف الصديق من العدو، فنأخذ ما يلزم من العدة لكل منهما، كما نميزها بلغاتها، فنعرف من أي الأجناس هي. (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) أي إن فيما ذكر لدلائل على أولي العلم الذين يتفكرون فيما خلق الله، فيعلمون أنه لم يخلقه الخلق عبثاً، بل خلقه لحكمة بالغة فيها عبرة لمن تذكر.^(١)

في هذه الآية دعوة إلى العلم الذي يتم التفكير والتنظيم لكل مسارات الحياة.

المحور الثاني: التفاعل مع المحيط الخارجي:

أن للتفاعل مع المحيط يؤثر على تقدير الذات والثقة بالنفس وفقاً لموقع Mayo Clinic^(٢) بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام تقنيات مختلفة لبناء الثقة بالنفس والتأثير بفعالية، مما يؤدي إلى تأثير إيجابي على الحياة الشخصية والمهنية^(٣) علاوة على ذلك، فإن استخدام التكنولوجيا والوسائط الاجتماعية لتطوير الذات يساعد وتحسين الثقة بالنفس^(٤)

وكما ورد في القرآن فإن التفاعل مع المحيط حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ عمران: ١٩٠ يتجلى في تحفيز المؤمنين على التأمل والتفكير في خلق السماوات والأرض، وفي اختلاف الليل والنهار، الآية تدعو المؤمنين إلى أن يكونوا من "أُولِي الْأَبْصَارِ"، أي أصحاب الأبصار أو العقول، وتشير إلى أن هؤلاء هم الذين يتفاعلون ويتأملون في الآيات الكونية "قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ" يُظهِرُ وَجْهَ التَّفَاعُلِ هُنَا فِي تَعَدُّدِ الْوَضْعِيَّاتِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَرَّكَ فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ أَثْنَاءَ التَّذَكُّرِ وَالتَّأْمَلِ، سِوَاءِ أَكَانُوا قَاعِدِينَ، وَاقِفِينَ، أَوْ حَتَّىٰ مُسْتَلْقِينَ "وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" يؤكد هذا الجزء من الآية وجه

(١) نفس المرجع، (٣٩ / ٢١)

(2) mayoclinic.org/ar/healthy-lifestyle/adult-health/in-depth/self-esteem/art-20045374

(٣) تعزيز- الثقة- بالنفس- تقنيات- لبناء- الثقة. esoftskills.com/ar

(٤) almawrid.net/ استخدام- التكنولوجيا- والوسائط- الاجتماعية

التفاعل عندما يتعمق المؤمنون في فهم وتأمل خلق الله، مما يدل على استجابتهم الفكرية والروحية للعلامات الكونية.^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة»^(٢) وهنا نجد كيف يحث الحديث على التعامل وكيف جعل عليه أجر " كلما منحت دون توقع عائد أصبت المزيد من أبعد المصادر عن توقعك وطالما واصلت غرس بذور الطيبة والخير سيعود عليك عملك من وجهة غير متوقعة على الإطلاق وفي وقت بعيد عن الاجتماع كل ما عليك القيام به هو التأكد أنك تقدم ما لديك على الدوام وأما الثمار فسوف تنضج نفسها بنفسها"^(٣)

المحور الثالث: تحديد الأهداف

ان تحديد الهدف من المؤثرات على تطوير الذات يعد جزءاً مهماً من عملية تطوير الذات وبناء الشخصية، فإن تحديد الهدف من المؤثرات التي تساعد الفرد على التركيز على الجوانب الإيجابية وتجنب الجوانب السلبية، ومن بين المؤثرات السلبية التي يمكن تجنبها على^(٤) سبيل المثال لا الحصر: العزلة الاجتماعية، والوقت الضائع، والتوكل إلى درجة العجز، من خلال معلومات السابقة للفرد فإن تحديد الهدف في الفلسفة البنائية يعد مهماً في تطوير الذات، الفلسفة البنائية تركز على بناء المعرفة من خلال التجارب الهادفة وتبادل الآراء مع الآخرين وبالتالي فإن تحديد الهدف يساعد الفرد على توجيه جهوده نحو اكتساب المعرفة وتطوير مهاراته بشكل فعال^(٥) كما نجد في القرآن الكريم ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾ الذاريات: ٥٧ ففي هذه الآية تحدد الهدف من خلق الإنسان إلا ليعبدون: أي إلا لأمرهم

(١) التحرير والتنوير (١١ / ١١٠) بتصرف

(٢) صحيح البخاري (٣ / ١٨٧)

(٣) (غير تفكيرك غير حياتك برايان تريسي ص ١٦٢

(٤) يحيى شمسية، الأهداف ما بين تحديدها والتخطيط لها / م. مكتبة نور، ص ١١ _ ١٦

(٥) <https://ar.wikipedia.org/wiki>

بعبادتي^(١) أن يخلق هذا الإنسان في أحسن تقويم، ويعلمه البيان، ويعطيه ما لم يعط غيره في عالمه، من الاستعداد لإظهار ما لا يحصى من حكمه وخواص خلقه، وسننه في عباده، ويجعل مدار سعادته وشقائه على ما أعطاه من علم وإرادة، ثم يتركه بعد ذلك سدى، يموت ويفنى، ثم لا يبعث ولا يعود؛ ليجزي المرتقون منه في معارج الكمال من المعارف الإلهية والفضائل النفسية والأعمال الصالحة بإيمانهم وصفاتهم وأعمالهم، وليجزي المشركون الخرافيون، والظالمون المجرمون بكفرهم وجرائمهم ومفاسدهم^(٢) فمجرد التفكير في تحديد الهدف من خلق الإنسان يدفعنا إلى العبادة والعمل بجد لتحديد الهدف من أعمالنا في هذه الدنيا الفانية.

المحور الرابع: التفكير الإيجابي والتكاملي وتعزيز القوة الشخصية

يسعى الإنسان مهما كان عمره، ومهما كان الزمان أو المكان الذي يعيش فيه إلى أن تكون حياته وحياة من حوله مليئة بالسعادة، والرفاهية والنجاح المتواصل في شتى مجالات الحياة، ولذلك يحاول جاهداً أن يجلب لنفسه ولغيره الخير والمصالح المادية والمعنوية، وأن يدفع عن نفسه الضرر والمفاسد، وإن مما يمكن الإنسان من الوصول إلى مراده أن يقوم في بادئ الأمر بتحسين مستوياته الفكرية وذلك بتبني منهج فكري سليم عن نفسه وعن مجتمعه وعن الحياة بصفة عامة، وأن يدرب نفسه على التخلي عن الأفكار السلبية التي تحد من قدراته، والتي تضع جهوده في سبيل تحقيق ما يصبو إليه من أهداف في حياته^(٣) "ومن هنا ندرك أهمية التفكير الإيجابي فالإنسان يستطيع أن يقرر طريقة تفكيره فإذا اخترت أن تفكر بإيجابية تستطيع أن تزيل الكثير من المشاعر الغير مرغوب بها والتي ربما تعيقك من تحقيق الأفضل لنفسك"^(٤) "وإن معرفتنا لتفاعل العقل الواعي والعقل الباطن سوف تجعل الإنسان

(١) تفسير المراغي (٢٧ / ١١)

(٢) تفسير المنار (١١ / ٢٤٩)

(٣) أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية ص ٧.

(٤) تنظيم وتفعيل الذات، كيت كينان ص ٥. تنظيم وتفعيل الذات، كيت كينان، الطبعة

الأولى ١٤٢٦ هـ، الدار العربية للعلوم، بيروت



قادراً على تحويل حياته كلها ، فعندما يفكر العقل بطريقة صحيحة ، وعندما يفهم الحقيقة ، وتكون الأفكار المودعة في بنك العقل الباطن أفكاراً بناءةً وبينها انسجام وخالية من الاضطراب فإن القوى الفاعلة العجيبة سوف تستجيب وتجلب أوضاعاً وظروفاً ملائمة والأفضل في كل شيء ، ولكي يغير الإنسان الظروف الخارجية فإنه يتعين عليه أن يغير السبب ، والسبب هو الطريقة التي يستخدم الإنسان عقله وهو الوسيلة التي يفكر بها الإنسان ويتصورها بعقله^(١)

المحور الخامس: البعد الروحي للفرد:

الجانب الروحي يمثل جزءاً أساسياً من حياة الإنسان، وقد يكون له تأثير كبير على رفاهيته العامة وشعوره بالسعادة والرضا، على الرغم من أهمية تحقيق الأهداف والنجاحات الدنيوية، إلا أن الجانب الروحي يساهم في تعزيز النمو الشخصي والتوازن الداخلي، وقد يساعد الفرد على التعامل مع التحديات والضغوطات بطريقة صحية وإيجابية، أستطيع أقول إن البعد الروحي المتمثل في حب الخلود والعمل الصالح له تأثير كبير على الذات حيث يعمل حب الخلود والعمل الصالح كدافع قوي للفرد، حيث يمنح الحياة هدفاً أعمق ومعنى أكبر هذا يساهم في توجيه الطاقة والجهد نحو أهداف تعزز التطوير الشخصي حينها يشعر الفرد بالرضا الداخلي عندما يعمل على تحقيق أعمال صالحة ويسعى نحو تحقيق الخلود في الآخرة، ينعكس إيجابياً على الحالة النفسية والعاطفية، وتوضيح ذلك سوف يتم تقسيم هذا المحور الى فرعين، الفرع الأول، العمل الصالح والعبادة، والفرع الثاني، حب الخلود، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: العمل الصالح والعبادة:

تُظهر العديد من الدراسات أن الجوانب الروحية والدينية تلعب دوراً مهماً في حياة الإنسان، ومن ضمن هذه الجوانب هو العودة إلى الخالق أو التوجه إلى الروحانية الإلهية. يمكن أن يؤثر الاتصال الروحي بالخالق على الفرد حيث إن الإنسان يبحث

(١) د جوزيف مير في، قوة عقلك الباطن، الطبعة الأولى ، مكتبة جرير، الرياض، ٢٠٠٠م.

عن البعد الروحي الذي يعد مصدر قوته وهذا ما نجده في القرآن الكريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ "أي آمنوا بقلوبهم بما يجب الإيمان به؛ ﴿وعملوا الصالحات﴾ أي: عملوا الأعمال الصالحات؛ وهي المبنية على الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ﴿وأقاموا الصلاة﴾ أي أتوا بها قويمه بشروطها، وأركانها، وواجباتها، ومكملاتها؛ وعطفها على العمل الصالح من باب عطف الخاص على العام؛ لأن إقامة الصلاة من الأعمال الصالحة، ونص عليها لأهميتها؛ ﴿وآتوا الزكاة﴾ أي أعطوا الزكاة مستحقها؛ وعلى هذا فتكون ﴿الزكاة﴾ مفعولاً أولاً ل ﴿آتوا﴾؛ والمفعول الثاني محذوف - أي آتوا الزكاة مستحقها؛ و«الزكاة» هي النصيب الذي أوجبه الله - عز وجل- في الأموال الزكوية؛ وهو معروف في كتب الفقه^(١)، أي: إن الذين صدّقوا بما جاءهم من ربهم من الأوامر والنواهي، وعملوا ما تصلح به نفوسهم كمواساة المحتاجين، والرحمة بالبائسين وإنظار المعسرين- وهذا من مستتبعات الإيمان الحقيقي المقرون بالإدعان- وأقاموا الصلاة التي تذكر المؤمن بالله فتزيد إيمانه، وحبه لربه ومراقبته له، فتسهل عليه طاعته في كل شيء، وآتوا الزكاة التي تطهر النفوس من رذيلة البخل وتمرنها على أعمال البر؛ لذا فهم ينعمون بجنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولا خوف عليهم من مكروه يصيبهم، ولا هم يحزنون على فوت مرغوب لهم، فهم في طمأنينة دائمة ونعيم مقيم^(٢)، وقد خص الصلاة والزكاة بالذكر مع شمول الأعمال الصالحة لهما لأنهما أعظم أركان العبادات - تنبيها على فضلها على غيرها من العبادات. فالصلاة رأس الأعمال البدنية

(١) محمد بن صالح بن محمد العثيمين تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، (المتوفى: ٥١٤٢١)، دار

ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ (٣/ ٣٨٠) .

(٢) أحمد بن مصطفى المراغي تفسير، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

بمصر ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م (٣/ ٦٦)



والروحية، والزكاة رأس الأعمال المالية؛ فلذا ينبغي أن يخصص بعناية خاصة، كما خصهما الله بالذكر من بين الأعمال الصالحة التي ذكرها عامة.^(١)

ومما لا شك فيه أن الصلاة والزكاة من أهم أركان الدين، فالصلاة هي عمود الدين ولا يصح إيمان الإنسان بدونها، وإن تارك الصلاة جحوداً لها يعتبر كافراً، وكذلك ترك الزكاة، وإن من آثار الصلاة في نفس المسلم تزكيتها وتطهيرها من أدران الذنوب والمعاصي، فترى المسلم إذا أذنب ذنباً وقف بين يدي الله تعالى فصلى ركعات يستحضر فيها عظمة الله تعالى فيخشع في صلاته، ثم يخرج منها وكأن نفسه قد طهرت من الأدران ورجعت نقية طاهرة كما كانت قبل الذنب، وكذلك الحال مع الزكاة فهي في الأصل من التطهير والنماء، فيقال: زكيت الشيء أي طهرته، وإن آثار الزكاة كذلك في النفس لعجيبة، ولا تقتصر على تطهير المال وتزكياته بل تتعداها إلى جعل النفس مطهرة كذلك من الذنوب، تستشعر ما يمر به الفقراء والمساكين من الضنك والجوع، فتخلص من أدران النفس وأطماعها، ذلك بأن النفس طماعة محبة للمال، وحين يقوم المسلم بأداء فريضة الزكاة فإنما يطهر نفسه من مطامعها ويروضها على فعل الخير والبذل في سبيل الله تعالى.

وفي خلاصة القول: إن الصلاة والزكاة ينجيان الفرد من الخوف، إن الذين آمنوا بالله وفوضوا أمورهم كلها إليه سبحانه وعملوا الصالحات المقربة لهم إلى جنابه وأخبتوا إلى ربهم وتضرعوا له مطمئنين خاشعين أولئك السعداء المقبولون الصالحون المصلحون الخاشعون المخبتون أصحاب الجنة التي هي دار السعداء، هم فيها خالدون دائمون مطمئنون متمكنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون^(٢)، ومن هنا يظهر أن للإيمان ثماراً، وهي كالاتي:

(١) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية التفسيري الوسيط للقرآن الكريم، (١/٤٧٧).

(٢) نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية (المتوفى: ٥٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م (١/٣٥١).

أولاً: التوكل على الله: قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٢) [آل عمران: ١٢٢].

لقد اهتم الدين الإسلامي بالتوكل وجعله ضرورياً، عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يوماً، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»^(١) وترى الباحثة أن التوكل هو: صدق اعتماد القلب على الله _ عز وجل _ وحده في استجلاب المصالح أو الحفاظ عليها أو دفع المضار في أمور الدنيا والآخرة، نتيجة لحسن الظن بالله والثقة به وتفويض الأمور إليه.

ثانياً: الصبر والرضا: فبالإضافة إلى الثقة بالله والتوكل عليه فلا بد أن يتحلى الإنسان بالصبر والرضا؛ حتى يصدق توكله وحتى تتحقق له الطمأنينة والسكينة، فعندما يبتلي الله الإنسان في شيء ما فعليه أن يصبر نفسه حتى يخفف عن نفسه ضغط القلق والتوتر، ويحصل الثواب من الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ❖ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ❖ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَيَسِّرِ الصَّابِرِينَ ❖ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ❖ [البقرة، ١٥٣ - ١٥٦]. " والنفوس فيها قوتان: قوة الإقدام، وقوة الإحجام، وحقيقة الصبر أن يجعل الإنسان قوة الإقدام مصروفة إلى ما ينفعه، وقوة الإحجام إمساكاً عما يضره، ويتم الصبر بمصارعة باعث العقل والدين

(١) أخرجه الترمذي في سننه، ت، بشار، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، (٤ / ٢٤٨) رقم، (٢٥١٦)، صححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣ / ١٤٥٩) رقم، (٥٣٠٢) - [٨]

لباعث الهوى والنفس" (١) "وللعبد فيما يكره درجتان: درجة الرضا، ودرجة الصبر، فالصبر حبس النفس وكفها عن السخط مع وجود الألم وتمنى زوال ذلك، وكف الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع، أما أهل الرضا فهم يلاحظون حكمة المبتلي وخبرته لعبده في البلاء، وأنه غير متهم في قضائه، ويلاحظون عظمة المبتلي وجلاله وكماله، فيستغرقون في مشاهدة ذلك حتى لا يشعروا بالألم (٢) ؛لذا فإن الحد الأدنى من الرضا إذا لم يتوفر في الإنسان تهدد أمنه النفسي وشعر بالقلق والاضطراب، بعكس إذا توفر الرضا في الإنسان شعر بالأمن والسكينة والطمأنينة، وطرد المخاوف والوساوس من قلبه، وإذا لم يتوفر شعر بالقلق والاضطراب وخرج عن حد الرضا، حيث إن شعور الإنسان بالرضا يعد من أول أسباب السكينة النفسية التي هي سر السعادة، من سعادة المرء استخارته ربه، ورضاه بما قضى، ومن شقاوة المرء تركه الاستخارة، وعدم رضاه بالقضاء" (٣) فالإنسان المسلم يؤمن بقضاء الله وقدره وأنه لا يجري شيء إلا بعلمه، وبذلك يتقوى صبره ويرضى بحكمه تعالى، ويقنع بما أعطاه، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]

كما يتذكر الأجر والثوبة التي سينالها من صبره ورضاه بحكم الله وقدره وقناعته، فيتقوى صبره ورضاه، كما جاء في حديث رسول الله عن أبي هريرة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "يقول الله تعالى: (ما لعبدي المؤمن عندي جزاء، إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه، إلا الجنة)" (٤).

(١) محمد بن أبي بكر عدة الصابرين من ذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، (د.ت)، بيروت: دار

الكتب العلمية(د.ط.ص): (٧- ١٠، ٤٢)

(٢) تزكية النفوس وتربيتها كما يقررها علماء السلف (ابن رجب الحنبلي - ابن القيم - أبو

حامد الغزالي) فريد، أحمد. الطبعة (٢) . (١٩٩٧). صنعاء: مكتبة دار الفكر ص١٠٦ .

(٣) يوسف القرضاوي الإيمان والحياة، الطبعة (١٩) (١٩٩٧).: بيروت: دار الرسالة، ص١٠٩،

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ٨١ - كتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغى به وجه الله، (٨/

(٩٠) رقم (٦٤٢٤)

الفرع الثاني: حب الخلود

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وهو يسعى دائماً إلى تأمين احتياجاته ومتطلباته التي تحقق له السعادة والسلامة والبقاء، وهو دائماً يبحث عن الخلود، كما حصل في قصة أبينا آدم عليه السلام (١)؛ فعلى الرغم من أن جميع أسباب الراحة والسعادة كانت متوفرة لديه في الجنة فإن إبليس استطاع بوساوسه أن يظهر له في بعد حب الخلود و الملك قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (١١٩) فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (١٢٠)﴾ [طه: ١١٧ - ١٢٠].

وهذا البعد يختلف من إنسان إلى آخر، كما يختلف أهميتها أيضاً من إنسان إلى آخر، وهذا يتوقف على درجة إيمان الإنسان المسلم من حيث القوة والضعف، فكلما كان إيمان الإنسان قوياً سعى إلى تحقيق هذا البعد الذي يحقق له رضا الله - سبحانه وتعالى - وبالتالي السعادة الأخروية الدائمة، واكتفى من الحاجات الدنيوية بما يعينه على تحقيق هذه الغاية، وكلما كان الإنسان ضعيف الإيمان وجد إبليس سبيلاً إلى نفسه بتزيين بعد الخلود ليحقق له السعادة الدنيوية الآنية، وابتعد به عن السعادة الأخروية، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ❖ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا وَخَيْرِ مِثَالٍ يَضْرِبُهُ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هِيَ اتِّخَاذُ الْقُرَارِ وَتَحْقِيقُ الذَّاتِ فِي الطَّرِيقَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تُوَافِقُ الْعَقْلَ وَالْدِينَ وَالْفِطْرَةَ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا النَّاسَ جَمِيعًا، هَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ الَّتِي صَارَتْ مِثَالًا لِلْقُدْوَةِ الْحَسَنَةِ، إِنَّهَا تَلِكِ الْمَلَكَةُ الَّتِي نَشَأَتْ فِي أَعْظَمِ الْقُصُورِ وَأَفْخَمِهَا حَيَاةٍ مَتْرَفَةٍ مَنَعْمَةٍ، وَهِيَ زَوْجَةُ فِرْعَوْنَ مِصْرَ الطَّاعِيِ الظَّالِمِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحریم:

(١) وهبة بن مصطفى الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (١٦/ ٢٩٧)



[١١]، كانت تعيش في أعظم قصر في زمانها تحت يديها الكثير من الجواري والعبيد، وحياتها مرفهة متنعمة، وزوجها طغى وتجبر وأراد أن يقدسه الناس. فنصب نفسه إلهها عليهم وأصدر قرار الألوهية من قصره فقال: (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) [النازعات: ٢٤]، إنه فرعون، فرعون الذي نسي أنه كان نطفة مذرة، هذا المتكبر، بكل ما يملكه من مال وجنود وعبيد، تحده أقرب الناس إليه، تحده زوجته آسية بنت مزاحم، ودعاء امرأة فرعون وموقفها يعد مثلاً للاستعلاء على عرض الحياة الدنيا في أزهى صورها.

"فقد كانت امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض يومئذ في قصر فرعون أمتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهي.. ولكنها استعلت على هذا بالإيمان. ولم تعرض عن هذا العرض فحسب، بل اعتبرته شراً ودنسا وبلاء تستعين بالله منه، وتقلت من عقابه، وتطلب النجاة منه! وهي امرأة واحدة في مملكة عريضة قوية، وهذا فضل آخر عظيم، فالمرأة- كما أسلفنا- أشد شعوراً وحساسية بوطأة المجتمع وتصوراتها"^(١)، ولكن هذه المرأة وحدها في وسط ضغط المجتمع، وضغط القصر، وضغط الملك، وضغط الحاشية، والمقام الملوكي، فهي في وسط هذا كله رفعت رأسها إلى السماء، وحدها في خضم هذا الكفر الطاغي! وهي نموذج عالٍ في التجرد لله من كل هذه المؤثرات وكل هذه الأواصر، وكل هذه المعوقات، وكل هذه الهواتف، ومن ثم استحقت هذه الإشارة في كتاب الله الخالد الذي تتردد كلماته في جنبات الكون وهي تنزل من الملأ الأعلى، قال العلماء: اختارت الجار قبل الدار"^(٢)، فهي بهذا تعلن عن إخلاصها له وتمني العيش بقريه سبحانه وتعالى.

وهذا يعني أن آسية بنت مزاحم تضرب أروع الصور في اتخاذ القرارات التي ينبغي أن يزرعها المربون من الآباء والأمهات والمعلمين في أبنائهم، فكانت تلك القرارات التي اتخذتها نابعة من العقيدة السليمة رغم أنها تعيش في مكان كله نقيض للتوحيد ومع ذلك لم يمنعها من استخدام عقلها، فالإنسان في أمس الحاجة إلى الإيمان وإلى ما يشبع الحاجة الروحية التي يغفل عنها كثير من الناس في حياتهم، الذي يعد

(١) سيد قطب في ظلال القرآن، (٦/ ٣٦٢٢)

(٢) ينظر الأساس في التفسير (١٠/ ٦٠٠٩)

"أساس هذا الدين- ليجعلوا منطلق أعمالهم منها، حتى تصح لهم بالبناء عليها جميع الأعمال، وعلى الله بعد ذلك في قبولها تنعقد الآمال"^(١).

إن البعد الروحي وحاجتنا إلى هذه العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة، لأنه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها وهو الله تعالى، وأن العقيدة هي أعظم الواجبات وأكدها؛ لذا فهي أول ما يطالب به الناس، كما قال صلى الله عليه وسلم: «أميرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله»^(٢)، وأن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور، كما قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]، كما أن العقيدة وحدها هي التي تحقق العافية والرخاء، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وأن العقيدة الإسلامية هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام الإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]^(٣).

- (١) سعد بن عبد الرحمن ندا، مفهوم الأسماء والصفات، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٧٨ / ٤٥)
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ [التوبة: ٥] [١ / ١٤] رقم ٢٥
- (٣) عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، التوحيد للناشئة والمبتدئين، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٠، ٥١٤٢٢ (ص: ٣٢)



الغاية:

تناولنا في بحثنا رحلة الفلسفة البنائية وتأثيرها على الذات الفلسفة البنائية تعتبر منهجاً فلسفياً ونظرياً في علم النفس تهدف إلى تحقيق التطوير الشخصي وتحسين الذات من خلال التركيز على القيم والمبادئ الإيجابية، تأثير الفلسفة البنائية على تطوير الذات حيث تعمل على تعزيز التفكير الإيجابي تشجع الفلسفة البنائية على التفكير بشكل إيجابي وبناء، حيث تركز على استخدام القدرات والمواهب الفردية لتحقيق الأهداف والطموحات، تطوير المهارات الشخصية من خلال تطبيق مبادئ الفلسفة البنائية، يمكن للفرد تطوير مهاراته الشخصية مثل التفكير النقدي، وحل المشكلات، وتحسين الاتصال والتفاعل مع الآخرين، تعمل الفلسفة البنائية على تحقيق التوازن بين الجوانب الجسدية والعقلية والروحية للفرد، مما يساعده على تحقيق التناغم الداخلي والسعادة الشخصية، فهي تكمن في توجيه الفرد نحو النمو الشخصي والايجابي، وتعزيز قدراته ومواهبه لتحقيق النجاح والتوازن في حياته ، وتعرضنا فيه للجذور التاريخية للفلسفة البنائية، وجانب من الخطوات التي تعمل على مساعدة تطوير الذات منها: التفكير التنظيمي، التفاعل مع المحيط الخارجي، تحديد الأهداف، التفكير الإيجابي والتكاملي وتعزيز القوة الشخصية، وتناولت الباحثة بعض العبادات التي لها أثر على الذات مثل العمل الصالح والعبادة، حب الخلود

تعتبر من المدارس الفلسفية التي تركز على بناء الفهم والمعرفة من خلال التفكير والتحليل المنطقي للأفكار والمفاهيم.

النتائج والتوصيات :

أولاً: النتائج:

١. مرت الفلسفة البنائية بمراحل تاريخية كثيرة من القدم ونالت اهتماماً كبيراً في العصر الحديث، لذلك فقد تأثرت بالتطورات الثقافية والعلمية والاجتماعية.
٢. تركز الفلسفة البنائية على الإنسان والإعلاء من شأنه وقيمه وتميز الفلسفة الحديثة بالتركيز على العقل والعلم والتشكيك في العقائد الدينية.
٣. الفلسفة البنائية تؤمن بأهمية بناء القيم والمعايير الأخلاقية منذ الصغر، حيث تساعد على تشكيل شخصية الفرد وتهيئته للمشاركة الفعالة في المجتمع.
٤. إن دور الفلسفة البنائية في تطوير الذات لا يقتصر على البعد الديني، بل إنه يتعدى البعد الديني ليشمل الجوانب الفكرية والنفسية والسلوكية، تساهم بمبادئ الفلسفة البنائية في توجيه الفرد نحو فهم عميق لذاته وتعزيز الوعي بالأهداف والقيم الشخصية، مما يساعده في تحديد مسارات التطور والنمو الشخصي.
٥. تبين من خلال الدراسة أن ربط الفرد بالعبادة وباليوم الآخر يشعره بالراحة النفسية ويساعده على تخطي العقبات، بشكل عام.
٦. إن تطبيق الفلسفة البنائية يتيح للأفراد إمكانية تكوين رؤية ذاتية أكثر اتساقاً وتميزاً، ويعزز التطور الشخصي والاستقرار العقلي.
٧. يمكن للفلسفة البنائية أن تكون أداة فعالة في تطوير الذات من خلال تحسين التفكير وتعزيز التفاهم العميق للحياة والعالم في حين تم تعليم الفرد تعليماً صحيحاً.
٨. إن تعزيز النضج الفكري لدى الفرد، يساعد الفلسفة البنائية في تحسين وتقوية القدرة على التعامل مع التحديات الحياتية.
٩. يساعد المنهج البنائي في توسيع رؤية الفرد وتحفيزه لفهم العالم المحيط به بشكل أعمق .
١٠. إن حسن التواصل والتفاعل يساعد الفرد على الفهم الأفضل للأفكار والمفاهيم ويعزز التواصل الفعال والتفاعل الإيجابي مع الآخرين.



١١. يؤثر النهج البنائي بشكل كبير على بناء الذات، حيث يشجع على تطوير القدرات العقلية والتفكير الإبداعي.

ثانياً: التوصيات:

١. توصي الباحثة بضرورة الاهتمام بالفلسفة البنائية، وتطبيقها كأداة في تطوير الذات، مع أهمية ربطها بالعبادات لكي تساعد الفرد على الشعور بالراحة والرضى، مما يعزز من معرفته لذاته وثقته بنفسه.
٢. ضرورة تطوير مهارات التفكير النقدي من خلال تعزيز القدرات العقلية من خلال تحسين مهارات التفكير النقدي والتحليل.
٣. العمل على توسيع الرؤية للحياة بشكل أعمق، وذلك من خلال استكشاف الأفكار بعمق وتحليلها بشكل أفضل.
٤. تطوير فهم أعمق للذات باستخدام الفلسفة البنائية لتطوير فهم أعمق لذاتك ولتعزيز تحقيق التوازن الشخصي.
٥. التأكيد على أهمية بناء أسس قوية للمفاهيم والأفكار.

المراجع:

- القرآن الكريم:

أولاً: الكتب العلمية:

١. ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، النور الإسلامية (د. ت)، بيروت، (٢٥٦/٢).
٢. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر عدة الصابرين من ذخيرة الشاكرين، (د.ت)، بيروت: دار الكتب العلمية(د.ط.ص):(٧- ١٠، ٤٢).
٣. أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الزمخشري أساس البلاغة، تحقيق: عيون محمد باسل السود/ن/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٤. أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي/ت سنن الترمذي.
٥. أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥).
٦. الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي، لسان العرب، (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط:٣ - ١٤١٤هـ.
٧. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، ت محمد زهير بن ناصر الناصر، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).
٨. تريسبي، برايان، غير تفكيرك غير حياتك.
٩. التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، ط، ١٩٨٤ هـ.



١٠. الحازمي، خالد بن حامد الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مصطلح فلسفة التربية في ضوء المنهج الإسلامي (دراسة نقدية ط: السنة السادسة والثلاثون، العدد الرابع والعشرون بعد المائة، ٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.
١١. الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (المتوفى: ٥١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٩٩٠ م.
١٢. الحنبلي، ابن رجب- ابن القيم - الغزالي أبو حامد تزكية النفوس وتربيتها كما يقرها علماء السلف فريد، أحمد. الطبعة (٢) . (١٩٩٧). صنعاء: مكتبة دار الفكر.
١٣. الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري المحقق/ سلامة سامي بن محمد، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة ط: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٤. الرقيب، سعيد بن صالح، أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية، مكتبة نور، طبعة ٢٥، ديسمبر ٢٠١٩.
١٥. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (١٦/ ٢٩٧)
١٦. الزواوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير.
١٧. سيد قطب، في ظلال القرآن، لمجلد ٦ .
١٨. شمسية، يحيى، الأهداف ما بين تحديدها والتخطيط لها، ، مكتبة نور، ٢٠٠٠ م.
١٩. عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن علي، التوحيد للناشئة والمبتدئين، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط، ١، ٥١٤٢٢ (ص: ٣٢)
٢٠. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير العثيمين، (المتوفى: ٥١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط، ١، ١٤٢٣ هـ (٣/ ٣٨٠)

٢١. القرضاوي، يوسف الإيمان والحياة، الطبعة (١٩) (١٩٩٧):بيروت: دار الرسالة
٢٢. كولن، فتح الله، البيان الخالد لسان الغيب في عالم الشهادة، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٧، ط١.
٢٣. كينان، كيت، تنظيم وتفعيل الذات، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ، الدار العربية للعلوم ، بيروت
٢٤. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المجلد ٢، مكتبة الشروق الدولية.
٢٥. المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر ط، ١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م (٣ / ٦٦)
٢٦. الموسوعة العربية الميسرة، مادة فلسفة، ص (١٣١٠)
٢٧. ميرفي، جوزيف قوة عقلك الباطن، مكتبة جرير، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، الرياض.
٢٨. النخجواني، نعمة الله بن محمود الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٥٩٢٠)، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط، ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م (١ / ٣٥١)
٢٩. ندا، سعد بن عبد الرحمن، مفهوم الأسماء والصفات، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٧٨ / ٤٥)

ثانياً الدراسات والابحاث العلمية:

١. أسر، إيمان بنت زكي عبد الله، التوجيه الإسلامي للنظرية البنائية لجان باجيه، ٢٠١٨م.
٢. بريدي، بايبا، منهج بنائي في التعليم الهندسي جامعة لاتفيا للزراعة الهندسة مجلة من أجل التنمية الريفية.
٣. بوختالة، مصطفى، النظرية البنائية للتعلم من النشأة إلى الرؤية التحليلية النقدية، المدرسة العليا الأستاذية الشيخ مبارك الميلي_ بوزريعة العدد ٣ /



٢٠٢٣م ص ١٤١.

٤. زيتون، عايش محمود ، النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم ، دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان ط ١، (٢٠٠٧).
٥. الشيخ، أميمة نزلوي محمد الإيجابية والارتقاء بالسلوك في ضوء السنة النبوية ص٧٠ مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية/ المجلد الساب' العدد الأول يونيو ٢٠٢٣ [٦٤م - ٩٧].
٦. عادل، بن مساعد، النظرية البنائية بحث مقدم كأحد متطلبات مقرر الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية (٥٠٠ ترب) المملكة العربية السعودية وزارة التعليم جامعة الملك سعود عمادة الدراسات العليا كلية التربية، قسم العلوم الإسلامي، جامعة غرداية، الجزائر.
٧. مازن، حسام الدين محمد عبد المطلب، البنائية الاجتماعية، نشرت في ٩ يونيو ٢٠١١ بواسطة drhosam ٢٠١١.
٨. ميليندا آن غالاغر، أطروحة، دكتوراه في الفلسفة التخصص: التربية (المناهج وتكنولوجيا التدريس)، جامعة ولاية لوا أميس، آيوا، ٢٠٠٤م.

ثالثاً: المراجع الالكترونية:

1. النظرية البنائية :constructivism E-ISSN : 2588-1728 / P-ISSN : 2602-7518. ghardaia.dz-http://eddakhira.univ
2. A CONSTRUCTIVIST APPROACH IN ENGINEERING EDUCATION. baiba.briede@llu.lvJelgava, 23.-24.05.2013. BaibaBriede Latvia University of Agriculture
3. <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/7/19>
4. نظرية-التعليم-الذي-يركز-على-الطالب-ف- /-hespress.com-ttps://www. ٣٨٧٥٣٥html
5. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
6. <https://www.ammonnews.net/article/802670>
7. Author: Mateusz Woźniak, (9/4/2018), "I" and "Me": The Self in the Context of Consciousness,



- www.frontiersin.org, Retrieved: 6/7/2021
8. <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/586236>
 9. <https://esoftskills.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84>
 10. <https://www.balagh.com/mosoa/article/%D8%A7%D9%84>
 11. mayoclinic.org/ar/healthy-lifestyle/adult-health/in-depth/self-esteem/art-20045374
 12. esoftskills.com/ar//تعزيز-الثقة-بالنفس-تقنيات-لبناء-الثقة-
 13. almawrid.net/استخدام-التكنولوجيا-والوسائط-الاجتماعية-
 14. <https://ar.wikipedia.org/wiki>
 15. George Boeree (2000), "The Beginnings of Modern Philosophy" ،
www.webspace.ship.edu, Retrieved 26-6-2018. Edited.
 16. http://alialzubidy.blogspot.com/2014/12/blog-post_78.html?m=1
 17. <https://www.uoanbar.edu.iq/eStoreImages/Bank/9878.pdf>Cognitive
Development
 18. The Child's Acquisition of Diagonality DAVID R. OLSON
Pagexxi